قال ربكم قالوا الحق وكما اذا انزعج الزاهد من حديث يسمعه فسال العلما
عن صحته ومعناه فسبحان من خص الخصوص بخصايص شرفوا بها على
جنسهم ولا خصيصة اشرف من العلم بزيادته صار ادم مسجودا [illegible]
صارت الملايكة ساجده فاقرب الخلق من الله تعالى العلما وليس العلم
بمجرد صورته هو النافع بل معناه وانما ينال معناه من تعلمه للعمل به
فكلما دله على فضل اجتهد في نيله وكلما زاد نهاه عن نقص بالغ في
مباعدته فحينئذ يكشف العلم له سره ويسهل عليه طريقه فيصير كمجذوب
بحث الجاذب فاذا حركه عجل في سيره والذي لا يعمل بالعلم لا يطلعه
العلم على غوره ولا يكشف له عن ستر سره فيكون كمحروب بجاذب جاذبه
فافهم هذا المثل وحسن قصدك والا فلا تسعب. فصل اعلم ان
اصل الامور الاعتدال في كل شي فاذا راينا ارباب الدنيا قد غلبت
امالهم وفسدت في الخير اعمالهم امرناهم بذكر الموت والقبور والاخرة
فاما اذا كان العالم لا يغيب عن ذكر الموت واحاديث الاخرة يقرا
عليه ويجري على لسانه فتذكاره الموت زياده على ذلك القدر لا يفيد
الا انقطاعه بل ينبغي لهذا العالم الشديد الخوف من الله تعالى الكثير
الذكر للاخرة ان يشاغل نفسه عن ذكر الموت ليمتد نفس امله قليلا
فيصنف ويعمل اعمال الخير ويقدر على طلب ولد فاما اذا لهج بذكر

الموت كانت

الموت كانت مفسدة عليه اكثر مصلحة الم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم
سابق عايشة رضي الله عنها فسبقته وسابقها فسبقها وكان يمزح وتسال
نفسه فان مطالعة الحقايق على التحقيق تفسد البدن وتزعج النفس وقد روي
عن احمد بن حنبل رحمه الله انه سال الله عز وجل ان يفتح عليه باب الخوف
ففتح عليه فخاف على عقله فسال الله ان يرد ذلك عنه فتامل هذا الاصل
فانه لا بد من مغالطة النفس وفي ذلك صلاحها والسلام. فصل
من اعمل فكره الصافي دله على اشرف المقامات ونهاه عن الرضا بالنقص
في كل حال وقد قال ابو الطيب المتنبي شعر
ولم ار في عيوب الناس شيا • كنقص القادرين على التمام
فينبغي للعاقل ان يتناهى الى غاية ما يمكنه فلو كان يتصور للادمي صعود
السموات لرايت من اقبح النقايص رضاه بالارض ولو كانت النبوة
تحصل بالاجتهاد لرايت المقصر في تحصيلها في حضيض غير انه اذا
لم يمكن ذلك فينبغي ان يطلب الممكن والسيرة الجميلة عند الحكما خروج
النفس الى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل وانا اشرح من
ذلك ما يدل مذكوره على مغفله اما في البدن فليست الصورة داخله
تحت كسب الادمي بل يدخل تحت كسبه تحسينها وتزيينها فقبيح بالعاقل اهمال
نفسه وقد نبه الشرع على الكل بالبعض فامر بقص الاظفار ونتف

Copyright © King Saud University